

مناقب ومرآتي أهل البيت (عليهم السلام) في شعر الشعراء المتشيعين

دراسة موردية: معروف عبدالمجيد

د. أمير مقدم متقي (الكاتب المسؤول)

الأستاذ المشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الشهيد مدني بأذربيجان

الباحثة. حديثة متولي

طالبة مرحلة الدكتوراه في فرع اللغة العربية وآدابها بجامعة جرمسار الحرة - إيران

الباحث. مسعود باوان بوري

طالبة مرحلة الدكتوراه في فرع اللغة العربية وآدابها بجامعة الشهيد مدني بأذربيجان - إيران

Associate Professor, Dr. Amir Moqaddam Mottaqi, Department of Arabic
Language and Literature, Azarbaijan Shahid Madani University, Tabriz,
Iran. (corresponding author)

a.moghaddam@azaruniv.ac.ir

Resercher. Hadiseh Motavali

Ph.D. student, Departement of Arabic and Literature. Islamic Azad University,
Garmsar Branch. Iran

Resercher. Masoud BavanPouri

Resercher. Maryam Daryanavard

Ph.D. student, Departement of Arabic and Literature, shahid madani university,
tabriz, iran

masodbavanpour@yahoo.com

Abstract

Religious literature is one of the types of arts on which little light is spotted although it is well-known in all religions and languages. The Egyptian poet who became recently a Shiite employed the Holy Quran, the Prophet (PUHH) and Imam Ali (PH). This paper focuses on the poet's lines enriched with his religious references in an analytic-descriptive method.

Key words: the religious poetry, the Holy Quran, Ahl-Albait (PUT), Ma'roof Abdul Majeed.

المخلص

إن الأدب الديني أحد ألوان الأدب قلما يُسلط الضوء عليه بينما هو رائج في جميع الأديان واللغات. في هذا النوع الأدبي يعلن الشاعر خلوصه الخاص إلى أكابر دينه. معروف عبد المجيد الشاعر المصري المعاصر المتشيع، أضعف في قيمة واعتبار شعره أضعافاً باستخدام القرآن الكريم. وهو يهتم في شعره إلى رسول الله (ص) والامام علي (ع) مولى المتقين اهتماماً خاصاً. يعرب الشاعر عن اهتمامه إلى أئمة الشيعة (عليهم السلام) وينشد أشعاراً في مدحهم وراثتهم. وله قصيدة في مدح السيدة معصومه (س) وترتبتها في مدينة قم. تحاول المقالة إلى دراسة وتبيين الشعر الديني والأبيات المتحلية بالقرآن الكريم أو مدح وراث كبار مذهب الشيعة بمنهج توصيفي تحليلي وباستفادة من ديوان "بلون الغار بلون الغدير".

الكلمات المفتاحية: الشعر الديني، القرآن الكريم، أهل البيت (عليهم السلام)، معروف عبدالمجيد، بلون الغار بلون الغدير

المقدمة

«إن الأدب الديني أحد ألوان الأدب، قلما يُسلط الضوء عليه مع الأسف، بينما هو رائج في جميع الأديان واللغات ويشتمل على فروع عديدة مثل: التحميدية (أشعار في حمد الله) والتوحيدية (أشعار في وحدانية الله) ومدح أئمة الأطهار والخلفاء وكبار الدين وأيضاً رسالات المولود ورسالات المعراج والتي قامت إلى شرح ولادة ومعراج النبي (ص)» (محسني نيا وبوريزدان بناه كرمانى ١٣٨٨: ٤٠). كان شعراء العرب يمدحون ويرثون الكبار بغرض جمع المال والثروة في الماضي ولكن لما بزغ فجر الاسلام غيروا نهجهم وبالتالي شهدنا ظهور نوع جديد من الأدب باسم المديح النبوي وقد قامت بها أكثر الشعراء تقريباً.

هذا فإنّ المديح واحد من الفصول الواسعة في الشعر العربي، والذي قد دخل في مضمونه ومعانيه وموضوعاته التقليدية بعض التغييرات في العهد الاسلامي وفي ظل القيم الاسلامية. المديح في اللغة بمعنى حسن الثناء والوصف الحسن يكتب ابن منظور فيه: «المديح ضد الهجاء وبمعنى الثناء الجميل والحسن (١٤١٤: مادة مدح).

كتب محمد مرتضى الحسيني الزبيدي في تفسير هذه الكلمة: هذه الكلمة مصدر وهي بمعنى الإشادة واسم مصدرها "مدحة" وجمعها "مدح" (زبيدي، لاتا: مادة مدح). وقال دهخدا أيضاً في تعريف المديح الذي يرادف المدح: إنه يقال لشعر وقصيدة تطرق فيها إلى وصف وتمجيد الممدوح وتعرب عن صفاته الحسنة وجمعها مدائح (دهخدا، ١٣٧٣، ج ١٢: تحت مادة مدح). المعنى المصطلح للمدح أيضاً يشابه المعنى اللغوي له؛ يقول الجرجاني في هذا الموضوع: هو المدح اللساني على المحاسن بالقصد والإرادة (الجرجاني، ٢٩٧: ٢٠٣).

١-١. المدح الاسلامي في امتداد التاريخ

بعد تثبيت دين الاسلام ورحلة النبي (ص) يصطبغ الادب الملتزم بصبغة جديدة. كان النبي (ص) يوصي إلى محبة أهل البيت عليهم السلام وكان يشير إلى فضائلهم في مواضع متعددة فكان تأكيد النبي (ص) تأكيداً الخاص على خلافة وكفاءة علي عليه السلام لا يخفى على أحد.

بعد رحلة النبي (ص) وبعد أن حدثت حوادث، أقبل الأدباء والشعراء على فضائل أهل البيت عليهم السلام وخصوصاً علي عليه السلام. لكن الشعر الملتزم كان بسيطاً وسليماً لدى ابتداء الاسلام ولكن بعد رحلة النبي (ص) وبعد أن حدثت حوادث مالت إلى نضج وفخامة المعاني الاسلامية والمذهبية في الشعر. في السنوات الأولى للعصر الاسلامي كانت العاطفة قوية في الشعر ولكن الفكر لم يكن كاملاً فيه من جميع الجهات. الأرجوزة التي أنشدها حنين بن عدي في معركة جمل في مدح علي عليه السلام تكون من هذه الأشعار (سياحي، ١٣٨٢: ٣٦).

هؤلاء الشعراء لا ينشدون لأجل الصلة بل كانوا ينشدون تقرباً إلى الله تعالى وطبعاً هذا الأمر وقع موضع الانتباه بالنظر إلى آية المودة كما قال الله تبارك وتعالى: { ذَلِكَ الَّذِي يُبَيِّنُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ } (شورى/ ٢٣). وواضح أن الغرض من القربى في هذه الآية هو أهل البيت عليهم السلام.

هذا فإنّ كثيراً من مضامين شعر الملتزم الشيعي كان قد ركز على مسألة الخلافة قبل حادثة الكربلاء. يمكن الإشارة إلى كميّة أبرز شاعر شيعي في هذا العصر وكان يمدح أهل البيت وهو في شعره وخاصة في الهاشميات التي تكون في مدحهم، يقوم إلى مدح عشيرة الرسالة ويدعم حقوقهم المغصوبة ويحتج أعدائهم ويهجوهم.

بعد الأمويين وحكم العباسيين يرى الشعر الملتزم الشيعي على عاتقه مسؤولية أثقل من قبل. واشتدت الخلافات بين شعراء شيعية وغير شيعية. السيد الحميري والشريف الرضي ودعل خزائي من الشعراء البارزين في هذه الفترة (راجع: شوقي ضيف، ٢٠٠٤: ٣٢٦-٣٠٥).

ولم نبالغ إذا قلنا ان السيد الحميري قد استعمل المدح الأكثر في أشعاره لأهل البيت عليهم السلام. يقول ابن معتر في هذا الموضوع: «نظم السيد الحميري جميع فضائل علي عليه السلام» (نفس المصدر: ٣١٢). ومن الشعراء البارزين الآخرين في عهد العباسيين الشريف الرضي. فقد أنشد الشريف الرضي أشعاراً ملتزمة كثيرة في مدح الأئمة عليهم السلام ومناضلة حقانياتهم. وهو في هذه الاشعار يستمد من روحه العالية وهو أيضاً يستل سيفاً حاداً على قلوب أعداء أهل البيت عليهم السلام (مختاري، ١٣٨٤: ١٧٧).

وأما الشعر الملتزم في عصر الانحطاط فإنه يبلغ ذروته. ولكنه انتشر في هذا العصر بصورة الشعر الملتزم الديني؛ الميل وكان الباعث القوي في الميل إلى هذا النوع من الشعر وقوع الحروب الصليبية من جانب. ونحن نرى انتشاراً ملحوظاً في إنشاد القصائد التي تحمل العاطفة الدينية ونرى أدباً يدعو إلى الحرب في سبيل الله (اميري، ١٣٨٧: ٤٤). ومن ناحية أخرى وقوع الكوارث الطبيعية والمجاعة والمشاكل التي وقعت في عصر الانحطاط، أدت إلى الميل إلى الشعر الديني (نفس المصدر: ٥٦).

في الحقيقة ان الشعر على ثلاثة أشكال في عهد الانحطاط: ١- الشعر الصوفي «التصوف هو الذي يعلم أسلوب السير والسلوك العرفاني وتزكية الروح من الأرجاس وتزيينه بالحسنات» (نفس المصدر: ٩٢). ٢- مدح النبي (ص): كان لمدح النبي إنتشار واسع في هذه الفترة بحيث إختص بعض الشعراء ديواناً مستقلاً لهذا الغرض مثل عائشة الباعونية (المصدر نفسه: ١٣٣). ٣- شعر التوسل: هو شعر يعرب عن لجوء الشاعر إلى النبي والأشخاص الصالحين والإستمداد منهم (المصدر نفسه: ١٠١).

وأول شخص بدأ شعر مدح النبي في عصر الانحطاط هو البوصيري والذي نظم قصيدته المعروفة باسم "البردة" في مدح النبي (ص) وهذا هو مطلعها:

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانِ بَذِي سَلَمٍ مَزَجَتْ دَمْعاً جَرَى مِنْ مَقْلَةٍ بَدَمٍ

(بوصيري ٢٠٠٥: ٤٤٠)

الشعر الملتزم الشيعي أيضاً كان موجوداً في هذا العصر بما للكلمة من معنى. صفى الدين الحلي من شعراء وعلماء عصر الانحطاط وله قصيدة طويلة في مدح النبي وقصيدتان في مدح أهل البيت عليهم السلام (اميري، ١٣٨٧: ١٢٥-١٢٣). جدير بالذكر بأن العلامة أميني يذكر صفى الدين الحلي كأحد من شعراء الشيعة في المجلد السادس من كتاب الغدير الشريف (اميني، ١٩٩٤: ٥٨). بعد هيمنة العثمانيين على المملوكيين، أصيب الأدب بضعف وركود شديد لأن العثمانيين كانوا من الأتراك ويتعصبون على لغتهم تعصباً (اميري، ١٣٨٧: ٩٥-٨٨). ومن الشعراء الذين نرى شعر مدح النبي وأهل البيت في دواوينهم هو عبدالله الشبراوي.

في العصر المعاصر أنشد شعراء غير مسلمين أيضاً في مدح أهل البيت إضافة إلى شعراء مسلمين وخاصة الشيعة، وقد يمكن القول بأنهم سبقوا على الشعراء المسلمين بعض الأحيان. ويمكن أن نشير إلى شاعرين مسيحيين بولس سلامة وعبدالمسيح أنطاكي ولكن لهم أشعار جميلة وعميقة في مدح أهل البيت، قصيدة علوية مباركة لأنطاكي قصيدة طويلة في مدح أهل البيت ولها شهرة واسعة وأيضاً ملحمة عيدالغدير من بولس سلامة قصيدة طويلة وهي تشمل على ٣٠٨٥ بيتاً في مدح أهل البيت عليهم السلام وفي ذكر عيدالغدير.

١-٢. سيرة وأعمال الشاعر

ولد معروف عبدالمجيد محمد سنة ١٩٥٢ ميلادي في محافظة قليوبية بمصر وتخرج في اللغة والأدب السامي من جامعة الأزهر؛ ثم تخرج في فرع النقوش السامية من جامعة إيطاليا؛ وبعد ذلك درس في فرع بقايا أثرية للروم واليونان القديم في جامعة زوريخ سويسرا وجامعة غوتينغن بألمانيا وتخرج منهما (خزعلي، ١٣٨٣: ٣٤٢). وهو يتعرف على عدة لغات عالمية حية إضافة إلى اللغة والأدب العربي. وهو استبصر في سنة ١٩٨٤ ميلادي من المطالعة والبحث ومال إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام والان يشغل التدريس في البيئات الأكاديمية والنشاط في وسائل الإعلام الجماهيرية منها المذيع وتلفاز خارج الحدود للإيران. ميله الوافر إلى الكتابة وإنشاد الشعر أدى إلى أن يطبع كتبه بكلفة شخصية. وهو من الشعراء المذهبيين المصريين وقد أنشد أشعاراً كثيرة بعد تشيعه وهي

موجودة الآن في موقع شعراء أهل البيت في قسم الموسوعة الشعرية حسب الدول الحالية في قسم شعراء مصر (<http://shoarra.com>).

وهو كان في المنفى لمدة ٢٨ سنة في زمن حكومة المبارك ويقول عن هذا: «بلاد مصر كانت تحت هيمنة حكومة مبارك الظالمة ولم نكن نتجرأ على نشاطات كهذه، بحيث كنت في المنفى لمدة ٢٨ سنة وأرتب الشؤون من الخارج» (<http://farsnews.net>).

وهو كان من الداعمين والمشجعين للثوار في ثورة مصر الأخيرة. وله آثار كثيرة من أهل البيت ووقائع المنطقة. بعض من آثاره عبارة عن:

- ١-كتاب «أنا حسين بن علي» والذي كتبه عن حادثة كربلاء في قالب الرواية. والكتاب تمت ترجمته إلى الفارسية باسم (مرگ سرخ).
- ٢-«معلقة على جدار الأهرام» مجموعة من أشعاره طبعت في ١٤١٨/١٩٩٧. هذا الأثر يحتوي على ١٤ قصيدة.
- ٣-«أحجار لمن تهفو لها نفسي» مجموعة أشعاره التي طبعت في ١٤١٨/١٩٩٧ وموضوعها هي الفلسطينيين والإنفاضة والقدس.
- ٤-«وينصبون عندها سقيفة» ١٣ قصيدة في موضوعات متنوعة وقد طبعت في ١٤١٨/١٩٩٧.
- ٥-«أكاسيا للفرانة» مجموعة من قصصه القصيرة في الموضوعات المختلفة.
- ٦-تعريب كتاب «أمريكا في فكر الامام الخامنئي»
- ٧-«بلون الغار بلون الغدير» ديوان شعر وجاءت فيه أشعار في مدح النبي (ص) والامام علي عليه السلام والسيدة زهرا (س) والامام الحسين (ع). يكون بعض من أشعاره في قالب كلاسيكي وبعض منها شعر حديث.
- ٨-تعريب «حديث الولاية»
- ٩-تعريب «الحوزة من منظار الامام الخامنئي»
- ١٠-«يكاد زيتها يضيء» أحدث ديوانه الشعري وفيه مدح أهل البيت عليهم السلام وبعض من أشعاره في قالب كلاسيكي وبعض الآخر شعر حديث

(www.mezan.net/mostabsirin/ma3rouf.html)

تطرق معروف عبدالمجيد إلى تبين خصال النبي (ص) وأهل البيت عليهم السلام في قصائد كثيرة في ديوانه بلون الغار بلون الغدير وأعرب عن إخلاصه الخاص له؛ وأعرب عن كونه شيعيا في ديوانه: قال في مدح الامام علي عليه السلام:

فإذا مدحت فمدحتي مبتورة ان لم تكن مقرونة بتشيعي

(عبدالمجيد، ١٤٢٠: ٢٣)

وقال في مدح الامام رضا (ع):

إليك أتيت شيعيا لأرفع عندك التوبة

(المصدر نفسه: ٦٦)

تحاول المقالة الحاضرة إلى استخراج ودراسة الأبيات المتحلية بذكر النبي (ص) وأهل البيت (ع) بأسلوب توصيفي-تحليلي.

٣-١. سابقة البحث

تطرقت مقالات كثيرة من مجلات كثيرة إلى المديح النبوي أو العلوي وأيضا مدح بقية الائمة عليهم السلام في شعر كثير من الشعراء واكتفينا إلى ذكر أسمائهم لتوسع الموضوع. ابوالحسن امين مقدسي (١٣٨٠) في مقالة «مدح أهل البيت عليهم السلام في ديوان البوصيري» رقم ٤٦ و٤٧ مجلة كلية الأدب بطهران وهو (١٣٨٣) في مقالة «مدح أهل البيت (ع) من منظر ابن معتوق» في رقم ٥٤ و٥٣ مجلة الأدب بطهران/ سيد فضل الله ميرقادي (١٣٨٤) في مقالة «أهل البيت (ع) في ديوان الامام الشافعي» رقم الثالث لمجلة

الجمعية الايرانية للغة العربية وآدابها/ ماشاله جشني آراني (١٣٨٩) في مقالة «مناقب أهل البيت (ع) في روايات تفسير ثعلبي» رقم ٣٢ معرفة الشيعة/ جواد سعدونزاده (١٣٨٩) في مقالة «سفيان بن مصعب عدي، شاعر أهل البيت (ع)» رقم الاول من الثانية فصلية لسان مبین/ فاطمة قادري (١٣٨٩) في مقالة «الشعر الاسلامي عند محمد العيد» رقم ١٨ مجلة الجمعية الايرانية للغة العربية وآدابها/ تورج زينيوند وكامران سليمان (١٣٩٠) في مقالة «دراسة توصيفي-تحليلي لمنظر الامام الحسين (ع) في الشعر الديني لاحمد الوائلي» الرقم الاول من السنة الثانية لمجلة النقد المعاصر العربي بيزد/ كامران سليمان وتورج زينيوند (١٣٩٢) في مقالة «دخول توصيفي-تحليلي على الشعر الديني لاحمد الوائلي» الرقم الاول من السنة الخامسة لمجلة الأدب العربي بطهران. وبالبحث في المواقع الإلكترونية المختلفة ستشاهدون المقالات التالية عن معروف عبدالمجيد؛ حاولت سيمين ولوي ومسعودة كوجكي أن تتطرق إلى تبين الظروف السياسية للمجتمع العربي وخصوصاً مصر بإظهار مظاهر الامام الحسين (ع) في أشعار عبدالمجيد وبهذا تظهر أهمية أشعاره أن تضرم شعلة حركة الصحوة الاسلامية وثورة مصر الأخيرة (راجع ١٣٩٢: ١٩-١). مهين حاجي زادة ومسعود باوانبوري قد قاما إلى دراسة وتبيين المديح العلوي في ديوان الشاعر ضمن تعريف شخصية الشاعر (راجع ١٣٩٢-١٥٩: ١٣٩٣). ولكن لم نشاهد مقالة مستقلة درست مديح أهل البيت (ع) في شعر هذا الشاعر.

أسألة البحث:

ما هو مدى اهتمام معروف عبدالمجيد إلى أهل البيت (ع)؟

وكيف برز هذا الاهتمام في شعره؟

٢- المناقشة الرئيسة للبحث

٢-١. النبي (ص)

كان النبي الشريف (ص) للاسلام سيد الكونين ومصباح الهداية ودليل البشر. ومدحه من الموضوعات التي تطرق إليه الكثير من الشعراء من اللغات والثقافات المختلفة بعد ظهور الاسلام. وقد وقع هذا الموضوع موضع إهتمام شعراء العرب ولهم أعمال قيمة فيه. وعبدالمجيد في إحدى أشعاره يرى النبي (ص) جامع القلوب المتحيرة للمسلمين ومؤلفهم وهم في الواقع يعتصمون بحبل الله الرصين بتصديقه والايان إليه، ضمن أنه يبارك ولادة النبي (ص).

أهلاً بمولدك الشريف ومرحباً با ذكريات وعاطر الأنسام

يا جامع القوم الذين بحوله ألفت بين قلوبهم بوئام

ألفت بينهم، ولولا ربنا ما كان، لو انفقت كل أدام

هم صدقوك وآمنوا، فعصمتهم بالحبل، حبل الله خير عصام (عبدالمجيد، ١٣: ١٤٢٠).

يرى الشاعر النبي (ص) داعياً إلى الله الواحد ومحطم الأصنام وناسر حكومة شرعية الذي به قامت الحكومة

يا داعياً لله رباً واحداً ومحطم الأوثان والأصنام

يا من أقمت حكومة شرعية أنعم بها من سلطة ونظام

(عبدالمجيد، ١٤٢٠: ١٤)

٢-٢. الامام علي عليه السلام

ملئ التاريخ الإسلامي منذ بدايته بالمدايح والمراثي التي أنشد في مقام ومنزلة الامام على عليه السلام مولى المتقين وهي تكون بصورة الشعر والنثر وبلهجات مختلفة وهذا الأمر يدل على عشق وميل الناس إلى هذه الشخصية العديمة النظير والكرامة قبل كل شيء. وتشجيع الأئمة أيضاً زاد على هذا الموضوع. قال الامام الصادق عليه السلام: «ولا ينشد في منزلتنا ومقامنا بيت شعر إلا أن يبلغ تأييداً إلهياً» (المجلسي، ١٤٠٣: مجلد ٧٦/ ٢٩١). وقد تحدث الشعراء العلويون عن الامام علي عليه السلام بأي دين وعقيدة وجنسية وبذكر خصاله أخلدوا مناقبه في أنحاء العالم. فإنه من الصعب تعداد صفات الامام علي عليه السلام وغير قابل للتحقيق لأنه مصداق

بارز لجميع الحسنات والخصال المحمودة وقد يكون أنطق شاهد في هذا الباب حديث النبي (ص) الذي يقول: «من أراد أن ينظر إلى آدم في عمله وإلى نوح في تقواه وإلى إبراهيم في حملة وإلى موسى في هيئته وإلى عبادتي فلينظر إلى علي بن ابيطالب (ع)» (المجلسي، ١٤٠٣: مجلد ٣٩/٣٥).

بناء على كتابات المؤرخين ولد علي عليه السلام بشكل عجيب وغير مسبوق داخل الكعبة يعني بيت الله في الجمعة اليوم الثالث عشر من رجب في السنة الثلاثين من عام الفيل. أبوه ابيطالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف وأمه أيضا فاطمة بنت اسد بن هاشم إذن هو هاشمي النسب أباً وأماً. ولكن ولادته لم تكن بسيطة وعادية كولادة بقية الأطفال. الولادة في الكعبة فخر فريد لم يتح لأي فرد من أفراد البشر حتى الآن (كمباني، ١٣٧٦: ٣-٥) وأول مولود الكعبة يجدر به أن يكون مقتدى وفي الواقع أراد الله أن يفهم الناس بأن القبلية الحقيقية والملجأ الحقيقي هو علي بن ابيطالب عليه السلام وأولاده المعصومون لأنه لم تكن وليست هذه الكرامة للأخريين (جعفري، ١٣٨٠: ٦٥). الامام علي عليه السلام هو الوحيد الذي ولد في الكعبة وهذا الفخر أشار إليه الشاعر في شعره:

مولود بيت الله جاء يحقّه نور الامامة والتقى من أربع

(عبدالمجيد، ١٤٢٠: ١٨)

يا كعبة الميلاد تيهي وافخري هذا الوليد به الكمال مكمل

(المصدر نفسه: ٢٧)

السيدة زهراء البقية الوحيدة من النبي (ص) وكان لها العديد من الخاطبين الذين كانوا يظنون يستطيعون أن يكونوا بعلًا لها بواسطة أموالهم أو منزلتهم الاجتماعية ولكن التقدير الالهي كان قد قرر أن تكون هي زوجة لعلي (ع) وأن يكونا داعمين لبعضهما البعض. قال النبي (ص): إن لم يخلق علي بن ابيطالب (ع) لا يوجد كفو لفاطمة (ابن شهر آشوب، لا تا: ١٨١/٢). إن أقيم حفلة زواج علي (ع) وفاطمة (س) بتمام البساطة في الارض ولكنها أقيمت في السماء بمجد وعظمة كثيرة وبهجته فيها ملائكة السماء. كما قال نبي الأكرام لأم أيمن: أقسم بالذي بعثني نبياً وأخصني رسالته عندما أزوج الله فاطمة لعلي (ع) وأمر ملائكته المقربين لتجمعوا في سمائه وكان جبرئيل وميكائيل واسرافيل بين الملائكة حينئذ أمر الله الطيور لتغرد ثم أمر شجرة الطوبى لتتشر عليهم اللؤلؤ الصافي (قزويني، ١٣٧١: ١٥٤).

أشار الشاعر إلى هذا الموضوع في الأبيات التالية:

أحببتُ صهر المصطفى ووصيته ذلك الملقب بالبطين الأنزع
بعل البتول يزفه ويزفها ركب الملائك للمقام الأرفع

(عبدالمجيد، ١٤٢٠: ١٨)

يا بعل فاطمة وقد زوجتها من فوق سبع والشهود تهلل
الخاطب الباري وحو العين حو ل العرش في حلل السنا تتدل
نور ونور زوجا ما النور؟ قي ل، هما ونور كليهما لا يأفل

(المصدر نفسه: ٢٧-٢٨)

يشير ابن هشام بأن في ابتداء خبر الهجرة بأن جميع الأصحاب هجروا وكل من بقي حبس أو وقع في الفتنة إلا علي بن ابيطالب وابوبكر (ابن هشام، ١٤١٣: مجلد ٢/٤٠٨). ثم جاء بموضوع نوم علي (ع) في منام رسول الله (ص) في ليلة هجرته إلى المدينة وارتداء اللباس الحضرمي الذي كان لحفظ علي عليه السلام بأمر النبي (ص). ثم تحدث عن اقتحام كفار قريش على منام النبي (ص) في الصباح وأنهم رأوا الامام علي (ع) في منام رسول الله (ص) (المصدر نفسه: ٤٨٢).

عندما اجتمع المشركون في دار الندوة وقرروا على قتل النبي (ص) ليلاً وأخبر الله وهو خير الماكين نبيه (ص) من هذه المؤامرة بواسطة جبرئيل وطرح النبي (ص) هذا الموضوع مع علي عليه السلام وهو قبله من صميم القلب لينام في منام الرسول (ص) لئلا يخبر المشركون من خروجه من مكة وأشار إلى هذا الموضوع جيداً في شعر الشاعر:

وهو الذي ملأ الفراش بليلة حين القبائل أقبلت في مجمع
لتتال من طه وتطعن صدره شلت يد الدهماء إن لم تقطع
حتى إذا انبلج الصباح بنوره وجدوا علياً راقداً في المضجع
(عبدالمجيد، ١٤٢٠: ١٨)

٢-٣. الامام الحسن المجتبي (ع)

الامام الحسن المجتبي (ع) الامام الثاني لشيعة العالم وهو كان أبرع رجل زمانه في السخاء والخلق الحسن. وهو تسمم بيد زوجته جعدة مع كأس السم وبتهريض معاوية. والشاعر يمزج موضوع استشهاد الامام الحسن (ع) مع المجتمع الحاضر ويرى الاستشهاد مع السم دائماً يشربه الأشخاص الشريرون دائماً. وهو يطلب عن الامام أن يرحم على الأطفال وضحايا الكوارث ويشفعهم والشاعر سبب استشهادها في عدم طاقة الأرض أمام جوده وسخائه بإتيان حسن التعليل. وبهذا زاد على شعره حلاوة مضاعفة.

فكأس "جعدة" دائر/يسقى الحمامات النيلة/والأحبة... والوطن/وارحم ثكالي الخلق/والامل المذهب في بطون الامهات/وهداة الريف المفلع بالطفولة/واشتعال الشيب في رأس المدن/فالارض أضعف طاقة/من أن تراك تجود بالنفس الزكية/مرة أخرى.../وتقتل...يا حسن...!! (عبدالمجيد، ١٤٢٠: ٨٤)

ويشير الشاعر إلى التشابه العديم النظير الامام (ع) والنبي (ص) ومجد وعظمة أهل البيت عليهم السلام ويبرئهم من أي رجس. وهو يرى ولادة الامام مليئة بالسرور والفرح ويرى الفرح ممزوجاً من اسم فاطمة (س) ورسول الله (ص) وعلي (ع).
يا "حسن" العترة/وشبيهه نبي الله/ويا مجد القربى والبيت الذاهب عنه/الرجس يكن فيكون/فكان الازكى...والاطهر.../يا بكر الزهراء/ويا قبله حجج السبوح/على وجنة هارون الأمة/يا شبر...!/ميلادك...فرح/فالفاء المفتوحة:فاطمة/والراء:رسول الله/وحاءهما:حيدر...! (عبدالمجيد، ١٤٢٠: ١٦١).

٢-٤. الامام الحسين عليه السلام

الامام الحسين (ع) سيد شهداء العالم الذي يكون قدوة مثالية للشهادة والتحرر، أصبح موضوعاً فنياً للكثير من شعراء الشيعة وشعراء الديانات الآخرة إضافة إلى أن الامام الحسين (ع) أحيا الاسلام بين الجهل وتخريصات الحكومة الأموية. معروف عبدالمجيد يعرب عن حزنه وأسفه من تكرار الشهر المحرم لسنوات متتالية ويعلن بأن المسلمين محزونون من هذا الموضوع بشدة لأن جسم الامام (ع) وقع على الرمال بلارأس بينما يسرعون إلى استقبال الشهادة في سبيل الله بشفاه عطشى.

طغى الحزن سيلاً فغطى الحمى ودمع المحبين أمسى دما
يعود المحرم في كل عام فنبيك عليك لحدّ العمى
فأنت المجدل فوق الرمال وأنت القاتل قاتل الظمأ

(عبدالمجيد، ١٤٢٠: ٣١)

وهو يعرب عن حزنه مرة أخرى من الرؤوس الدائرة التي مرت عليها ١٤٠٠ سنة ويشير إلى الشفاه العطشى لشهداء كربلاء الذين تركوا على الرمال بعد قتلهم وقطع رؤوسهم.

يزعم ألمي أن يورق أسيافا/تتعزز برأسي المحمول على الرمح/يا للموت المؤني الرابع بعد الألف/وبعد العطش المتسرب من نهر الملح/يا للرأس الدائر في الآفاق المدهوشة/بعد القتل/وبعد الذبح...! (عبدالمجيد، ١٤٢٠: ٣٩).

يشبه الشاعر كربلاء إلى دموع الأرض وعويل السماء ويراهنا سبب بكاء الأنبياء عليهم السلام، التي انتشرت فيها الرائحة العطرة لرؤوس الملطخة بالدم المعلقة على الرماح وألقت قلوب العاشقين ووصف الشاعر هذه الذكرى أليمة ومحزنة جدا.

كربلاء... كربلاء... يا عبدة الأرض وشهقة السماء/ ومنذنة العرش ومبكى الأنبياء/ ومحط المعجزات الخارقة/ حيث يعبق أريج الورود المدماة/ من عرى قلوب الوالهيين/ أية ذكرى تلك موجعة وساحقة ومشعلة وحادقة...! (عبدالمجيد، ١٤٢٠: ٤٣).

الشاعر يعرب عن حسرته لجسم الامام الحسين (ع) بلا رأس والذي وقع على مسرح الجاهلية بينما هو مسرحية بدون مشاهد وبدون نص والسكوت سبب واضح على هذه المسألة. وأيضا يعلن الشاعر حسرته على تدوير رأس الامام عليه السلام في المدن المخروبة وضماير ليست نقية.

آه لك أيها الجسد الملقى مجدلا/ على مسرح الفنون الجاهلية/ بلا رأس ولا خشبة/ ولا نظارة ولا نص/ وآه منك أيها الرأس الدائر/ في مدن اليباب/ وضماير الخراب/ أربعين يوما/ أربعين جيلا/ أربعين آدمي (عبدالمجيد، ١٤٢٠: ٤٤)

والشاعر يتمنى موتا كموت الامام (ع) بينما استشهد في التيه عطشاناً والماء في حوزة المشركين ولكن الامام امتنع عن الذلة بالعزة واستقبل الشهادة بالحرية.

أموت مودة الصحراء والعطش/ وصفرة الوجوه في صراعها... مع الشحوب... والخداد/ والنمش/ أموت مرتين... والماء في الانهار... في دلال مشرك/ ينأى مع المدى المخيف/ ساحبا في اثره اليديين/ أموت... مودة الحسين...! (عبدالمجيد، ١٤٢٠: ٦٤ و٦٣)

٥-٢. الامام الرضا (ع)

الامام الرضا (ع) الذي نور إيران في بداية القرن الثالث الهجري برواية التاريخ وكان وجوده العزيز ضيف خراسان لمدة قليلة وبعد الشهادة دفن في أرض خراسان وأصبح خالداً في ضمير ناسها كانت له مكانة عالية وخاصة بين شعراء الشيعة. لو ألقينا نظرة عابرة على الشعر العربي لرأينا أن حضرته حضر في أشعار ٩٠٠ سنة منه والشعراء المسلمون شيعياً أو سنياً يتحدثون عنه بلغة الاحترام والتكريم دائماً ويذكرون مراتب فضيلته بلغة شعرية ويظهرون له الإرادة. معروف عبدالمجيد يرى الامام الرضا (ع) ولي الله الذي في جواره تزول هموم الانسان وذنوبه. والشاعر يعلن كونه شيعياً ويرى الامام (ع) شهيداً مظلوماً وغريباً.

ولي الله يا من عند حضرته/ يزول الهم والكربة... وتمحي ظلمة الاثام/ تحت جلالة القبة.../ إليك أتيت شيعياً/ لأرفع عندك التوبة.../ شهيد الظلم والظلم/ لف مراسه الدامي على الرقبة...!/ أبا الغريب.../ يا من مت في الغربة.../ رضا" قد عشت مرضيا/ بمهجة عابد رطبه.../ يبللها ندى الايمان/ فتورق روحنا الجذبة.../ وتعلن ثورة العصيان/ على الاشباح والدببة (عبدالمجيد، ١٤٢٠: ٦٧).

يشير الشاعر إلى علم الامام وحكمته وأيضاً يشير إلى عظمته وبراہ عندليباً نما من غصن جزعه النبي (ص) وهكذا ضمن الإشارة إلى عظمة ونسب الامام العالي، يثبت حقانيته للإمامة. يعتقد الشاعر بأن الامامة تكمن في وجود الامام (ع) وبوصوله إليها استشهد كأبيه الكريم على يد الجاهلين والمتعطرسين.

أيها الصبي المتوج بالعلم والحكم/ يحمل في راحتيه النجوم/ ويخطو كما الحلم بين النخيل/ أيها الموشح بالمخمل البشري/ يزقزق كالعندليب على الغصن/ في دوحة المصطفى/ أيها الصبي الجميل...!!/ يا ابن "سبع".../ سما/ فوق عرش الملوك/ وخبأ في مقلتيه الامامة/ ثم تولى ليدفن بين ضلوع الثريا/ أباه القاتل... (عبدالمجيد، ١٤٢٠: ١٣٠ و١٣١).

يشير الشاعر إلى شهادة الامام الرضا (ع) بالسلم بالاستفادة من الأسلوب القرآني و«يا ليتني» ويتمنى لو كان سيفاً يقطع أيدي الذين أشربوه سماً وأيضاً يتمنى أن يكون نهر الخلود ليعطيه عمره تماماً

فيا ليتني كنت سيفاً/ لقطعت تلك الايادي/ فلم تزرع السم بين الورود/ ولم تمنع الماء عن/ مهرجان الشجر.../ ويا ليتني كنت نهرالخلود/ لأعطيت كل بقائي/ لعمر "الرضا" (عبدالمجيد، ١٤٢٠: ١٣٩ و١٣٨).

٦-٢. الامام المهدي (عج)

الامام المهدي (عج) منجي ومنتهي ظلم الجبابرة على الشيعة والمظلومين. يعتقد الشيعة بأن الامام (ع) منجي البشر الذي سيظهر بعد أن ملأت الأرض جوراً وظلماً وسيملاًها عدلاً. يشكو عبدالمجيد من غيبته الطويلة ويريد من حضرته التعجيل في الظهور لأن قلوب الشيعة والهة له. يرى الشاعر الامام (ع) كاشف الهم وجامع الامور المتفرقة ويريد منه أن يعجل في الظهور لأن شفاء آلام ظلم الظالمين يكمن في شفرة سيفه.

يا غائباً طال الغياب وعيننا	تشتاق طلعتك البهية فاطلع
يا راجعاً بعد الذهاب قلوبنا	مدت إليك كما الأيادي فارجع
يا كاشف الغم الجسيم شفاها	نادتك من وسط المظالم فاسمع
يا صاحب الامر الحكيم إلى متى	تبقى الامور مبعثرات فأجمع
والدار يغزوها الفساد مدمدا	كالسيل يأتي من محيط مترع
يا صاحب الدار التي مما بها	قد آذنت بتشق وتصدع
عجل بسيفك فالدواء بحده	للجور والكفر الذنوم الأنقع

(عبدالمجيد، ١٤٢٠: ٢١ و ٢٢)

يقول الشاعر بأن الأقاليم السبعة عاشقة الامام (ع) وهي والهة لاستماع صوت الامام من وراء ستر الغيبة. ويراها قرآناً ناطقاً يشتاق لقاءه الكعبة والمنبر ويتمنى من الامام (عج) أن يهيا للأمة عصراً ذهبياً يشيد فيه محراب الكوفة ويستمتع من مساجد نجف والازهر صوت القرآن وبهذا يريد الرجوع إلى حكومة العادلة للامام علي عليه السلام.

عشقتك أقاليم الكون السبعة/واحتقرت صمتا/حتى تسمع صوتك/من خلف الحجب الغيبية/فتحدث يا هذا القرآن الناطق/فالكعبة مجتمع العشاق/وساق العرش هو المنبر.../وأعد للأمة عصراً ذهبياً/حتى يعمر محراب الكوفة/وتؤذن للفجر قباب النجف الاشرف/وتكبر مئذنة الازهر...!! (عبدالمجيد، ١٤٢٠: ١٦٣ و ١٦٢)

٧-٢. السيدة المعصومة (ع)

السيدة المعصومة (ع) أخت الامام موسى الكاظم وعمه الامام الرضا عليهم السلام التي سافرت تتابع الامام الرضا (ع) ولكنها أصيبت بمرض في قم ووفيت وهي مدفونة فيها وأصبح مرقدها محل رجوع الكثير من العشاق ومشتاقي أهل البيت عليهم السلام. يرى الشاعر مرقدها يدخل فيها الأشخاص الذين يخافون وزر الذنوب ويستأنسون بها والجميع يحقق حلمه فيها. ويعتقد ان مرقدها ملجأ أهل البيت يقصدها محبوها بالعشق والمحبة والشاعر يطلب شفاعتها للجنة بذكر ذنوبه الكثيرة

حرم أتاه الخائفون فأبدلوا	أما ونال الطالبون مراما
عش لآل محمد يهفوا له	أهل الوداد محبة وغراما
يا بنت موسى والمناقب جمة	لا يستطيع بها الوري إماما
أخت الرضا إني أتيتك ناشرا	صحفا تفيض خطيئة وأثاما
يا عمة الجواد كفك والندى	وأنا ببالك أسأل الانعاما
أنا زائر يرجو الشفاعة فاشفعي	لي في الجنان فقد قصدت الكراما

(عبدالمجيد، ١٤٢٠: ١٨١)

وهو يعتقد بأن قم ملأت فخراً وشرفاً بواسطة وجود السيدة معصومة (س) وبرأيه بدأت الثورات والحركات من هذه المدينة ثم انتشرت وأثبت التاريخ صفحة دموية فيها الصفحة التي سببت نهضة وثورة وكذلك أشار إلى أحداث سنة ١٣٤٢ وضحايا فيضية.

يا بنت موسى إن في قم التي ضمتك عزاً شامخاً وسناما

من قم يبتدى الكلام وبعدها
ويسجل التاريخ بالدم صفحة
خسأت فراغة الزمان وكم هوى
تغدوا الحروف أسنة وسهاما
حمرء تقطر نهضة وقياماً
عرش لندفع فوقه الاسلاما

(عبدالمجيد، ١٤٢٠: ١٨٣)

النتيجة

نشاهد حضور الدين كواحد من الأعمدة الرئيسة في الشعر بعد ظهور دين الاسلام في جميع أدواره. والشعراء صبغوا أشعارهم بصبغة خاصة بالاستفادة من القرآن الكريم ومدح كبار الدين. وقد قَدَّم الشعراء أشعارهم إلى الامام علي عليه السلام وبقيّة الأئمة عليهم السلام من جميع أنحاء العالم بعد حكومته وتشكيل المذهب الحق للشيعة. معروف عبدالمجيد الشاعر المصري الذي أقبل على مذهب الشيعة بالتفحص والمطالعة، انتبه إلى أهل البيت (عليهم السلام) انتبهاً خاصاً. يرى الشاعر النبي (ص) جامع القلوب المتحيرة والمؤلف بين المسلمين وأيضاً الداعي إلى الله الواحد ومحطم الأصنام. وقد أنشد الكثير من أشعاره في مدح الامام علي (ع) وأيضاً أشار إلى ولادته العديدة النظرية في الكعبة وزواجه المضيئ مع السيدة زهرا (س) وأيضاً ليلة المبيت وفيها نام علي عليه السلام في منام النبي (ص) برضى. والشاعر محزون جداً من شهادة الامام الحسن بكأس السم بيد زوجته ويشير إلى التشابه العديم النظير بينه وبين جده الكريم في هذا الموضوع ويخلق فناً في هذا المجال. والشاعر حزين من استشهاد المظلوم للامام الحسين (ع) بين أمة عصره الجاهلين والمتعصبين ويعرب عن أسفه تجاه الشفاه العطشى والرؤوس العالية على الرماح. والامام الرضا (ع) أيضاً من كبار الدين الذي اهتم به الشاعر وأشار إلى غربته وشهادته. وهو يتمنى أن يكون نهرالخلود ليعطي جميع عمره للامام الرضا (ع) بالاستفادة من الاسلوب القرآني. والامام المهدي (ع) أيضاً عني بعناية خاصة في شعر عبدالمجيد ويتمنى الشاعر من الامام (ع) أن يزيل الغم والهم والفساد الحاكم بظهوره. ويرى بأن مرقد السيدة معصومة (س) محل أمن للخائفين الذين يستأنسون فيها وطلب منها الشفاعة والجنة الالهية.

المصادر

- القرآن الكريم

- ابن شهر آشوب، رشيد الدين. (لاتا)، مناقب آل ابي طالب، قم: منشورات علامة.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٤١٤)، لسان العرب، الطبعة الثالثة، بيروت: دارصادر.
- ابن هشام، عبد الملك. (١٩٩٩)، السيرة النبوية، بيروت: دارالكتاب العربي.
- اميري، جهانكير. (١٣٨٧)، تاريخ الادب العثماني، طهران: سمت.
- اميني، علامة عبدالحسين احمد. (١٣٧١)، الغدير في الكتاب والسنة، الطبعة الخامسة، طهران: دارالكتب الاسلامية.
- بوسيري، محمد بن سعيد. (٢٠٠٥)، ديوان، بحث محمد علي بيضون، بيروت: دارالكتب العلمية.
- جرجاني، علي بن محمد. (٢٠٠٣)، التعريفات، بيروت: داراحياء التراث العربي.
- جعفري، حجت الله. (١٣٨٠)، المضامين السياسية في شعر السيد الحميري، اهواز: جامعة شهيد جمران.
- جوهرى، اسماعيل بن حماد. (٢٠٠٩)، الصحاح، بيروت: داراحياء التراث العربي.
- حاجي زاده، مهين ومسعود باوان بوري. (١٣٩٣)، دراسة المدح العلوي في ديوان بلون الغار بلون الغدير الأثر المعروف من عبدالمجيد، نشرة نهج البلاغة، الدورة الثانية، الرقم الثامن، ص ١٥٩-١٣٩.
- خزعلي، انسية. (١٣٨٣)، الامام الحسين في الشعر المعاصر العربي، طهران: منشورات أمير كبير.
- دهخدا، علي اكبر. (١٣٧٣)، المعجم، طهران: جامعة طهران.
- زبيدي. (لاتا)، تاج العروس من جواهر القاموس، موافق للمطبوع، بيروت.
- سياحي، صادق. (١٣٨٩)، الادب الملتمزم، الطبعة الرابعة، طهران: منشورات سمت.

- ضيف، شوقي. (١٤٢٧)، تاريخ الادب العربي، الطبع ٢٧، قم: ذوى القربى.
- عبدالمجيد، معروف. (١٤٢٠)، ديوان بلون الغار بلون الغدير، قم: مركز الابحاث العقائدية.
- عبدالنور، جبور. (١٩٧٩)، المعجم الادبي، بيروت: دارالعلم للملايين.
- قزويني، سيدمحمدكاظم. (١٣٧١)، فاطمة الزهراء من الولادة حتى الشهادة، ترجمة حسين فريدوني، الطبع الرابع، قم: نشر آفاق.
- قيرواني، ابوعلي الحسن ابن رشيقي. (١٩٩٨)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، بحث محمد قرقران، بيروت: دارالمعرفة.
- كمباني، فضل الله. (١٣٧٦)، من علي، الطبع الثامن عشر، طهران: دارالكتب الاسلامية.
- مجلسي، محمدباقر. (١٤٠٣)، بحار الانوار، الطبع الثالث، بيروت: داراحياء التراث العربي.
- محسني نيا، ناصر وآرزو بوريزدان بناه كرمانى. (١٣٨٨)، الدراسة التطبيقية للمدائح النبوية في شعر جمال الدين عبدالرزاق واحمد شوقي، نشرة اللغة والادب الفارسي، السنة الاولى، الرقم الثالث، ص ٣٦-٥٤.
- مختاري، قاسم. (١٣٨٤)، الارث الدائم للادب الشيعي، اراك: منشورات جامعة اراك.
- ولوي، سيمين ومسعوده كوجكي. (١٣٩٢)، مظاهر الثورة الحسينية في اشعار معروف عبدالمجيد، مجلة الجمعية العلمية الايرانية للغة العربية وآدابها، السنة التاسعة، رقم ٢٩، ص ١٩-١.

المواقع الايترنئية

١-موقع شعراء أهل البيت (ع) آخر المراجعة ٩٥/١١/٣٠

<http://www.shoaraa.com>

٢-موقع فارس نيوز آخر المراجعة ٩٥/١١/٣٠

<http://farsnews.net>

موقع المستبصرين، آخر المراجعة ٣٩٥/١١/٣٠-

<Ttp://www.mezan.net/mostabsirin/ma3rouf.html>